دولة ميسان 324 ق.م – 225 م إحدى دول الخليج العربي القديمة

م.د. محسن مشكل فهد الحجاج
جامعة البصرة – مركز دراسات الخليج العربي

المقدمـــة :

لاشك أن البحث في تاريخ الدول والمدن القديمة يحتاج إلى جهد مضاعف لكونها اولاً موغلة بالقدم فضلاً عن شحة مصادرها وان وجدت فهي بلغات أجنبية أخرى . وان ماكتب عنها باللغة العربية فهو نزر يسير ومأخوذ من اللغات الأجنبية .

ومع ذلك فلا ينبغي على المؤرخ ترك هذه المواضيع . ومن الواجب علينا عدم ترك آثارنا بيد المستشرقين والانسياق ورائهم .

والدولة موضوع البحث هي ميسان ، ذكرت هذه الدولة في مصادر اليونان واليهود والفرس الاخمينيين مما يدل على إيغالها بالقدم وأهميتها الإستراتيجية لكونها على رأس الخليج العربي آنذاك مما جعلها مدينة تجارية أسالت لعاب الدول القوية (الإمبراطورية اليونانية والفرثية) استطاعت أن تصمد هذه الدولة لمدة ثلاث قرون تقريباً وتوسعت شرقاً في عيلام وشمالاً حتى بابل .

وفي الواقع أن هذه الدولة شملت العالم برقعتها الجغرافية الصغيرة وذلك من خلال وجود نقود مختلفة المناشئ على أراضيها مما يدل على أنها سمحت بتداول نقود كل الدول بما يتلائم وموقعها التجاري المهم .

تطرقنا بهذا البحث إلى تسميتها وموقعها وأوضاعها السياسية وعقيدة أهلها .

أن ندرة النصوص عن هذه الدولة واقتضابها بسبب اعتماد الباحثين في اغلب مصادرهم على النقود المكتشفة في موقعها جنوب العراق المليئة باللقى والآثار تدعونا إلى اقتراح نرفعه إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة السياحة والآثار يتبنى تشكيل لجان مختصة بالآثار والتاريخ القديم للتنقيب الأمين عن الآثار ودراسته لكي نتحرر من استئثار المستشرقين لاثارنا .

التسميـــة :

لقد عرفت هذه الدولة لأول مرة بهذا الاسم (ميسان) من قبل سترابو في القرن الأول قبل الميلاد [1] . ووردت بالإغريقية بالصيغة MESANE ، أما في الترجمة الآرامية للنص فقد جاءت بصيغة (ميشن) (MESUN) . وتعددت أشكالها ففي السريانية بشكل ميشان (MASAN) وفي العبرية (MESUNE) وذكرت (ميسان) في مواضع عدة من التلمود البابلي ، وورد اسم ميسان في نقش يوناني من مستوطنة بيـت شعاريم[2] 0

وفي الكتابات الارامية القديمه جاءت التسمية بصيغة ( ) وقد ذكرها القائد الروماني الكبير pliny بأنها احتلت موقعاً جغرافياً مهماً على رأس الخليج ولعبت دوراً متميزاً في النشاط التجاري ولهذا فأن اسمها يحمل مدلولاً جغرافياً [3] أما الكتاب الكلاسيكيون للفترة المتأخرة أطلقوا عليها الاسم GHARAX خار اكس [4] ، وهي تسمية مشتقة من اسم عاصمة الدولة الكرخة التي تعني المدينة المحصنّة أو المسّوره [5]

ومن دراسة النصوص اليونانية يتبين أن بليني وبطليموس قد أطلقا على المنطقة التي تحيط (CHARAX) اسم (CHARCENE) وان الاسم الأخير لـه دلالة سيـاسـية رغم إن صيغة الاسم اشتقت مـن اسـم (CHARAX) ويدل على ولاء تلك الأراضي سياسياً لحاكم المدينة [6]

ودل اسم ميسان فـي – الفترة المتأخرة – عـلى جنـوب العراق بأكمله [7] ويرى صلاح حسن (أن المندائيين الذين عاشوا ألفي سنه في ميسان وحدها كانوا يكتبون اسم المدينة مجزأ هكذا – مي – وتعني بالمندائية الماء و – شان – وتعني القصي إشارة إلى وجودها في أقصى جنوب الرافدين) [8] .

ونحن لا نؤيد هذا الرأي لان الذي يسكن في المنطقة لا يراها بعيدة أو قصية ، وحسب تقسيمه للكلمة – مي – تعني الماء فأن كلمة – شان – لا تعني البعيد – ولكن المرتفع – ويستخدم أهالي هذه المنطقة والى يومنا هذا كلمة (اشان) للتل أو المكان البارز وبالتالي تصبح – مي – وشان – المكان المحاط بالماء أي الجزيرة والى فترات متأخرة كانت منطقة جنوب العراق او الاهوار تدعى بالجزائر .

أما الأستاذ كريم الحميداوي فأنه يرى (أن كلمة ميسان تعني الأرض التي تكثر فيـه الإعشاب والحشائش الـتـي تتـمايل مـع الريح حيث قيـل (تميس) أو

تتمايل وقال آخرون ميسان تعني التبختر) [9] ولا يعدو أن يكون هذا الرأي اجتهاداً ليس إلا ولكننا نرجح أن التسمية ذات مدلول جغرافي وتعني المكان المحاط بالماء وقد تعرض اسم هذه الدولة لتغيرات عديدة تبعاً للأوضاع السياسية التي عاشتها فحين اختار الاسكندر المقدوني هذا الموقع لينشئ عليه إحدى مستعمراته في ميسان في أيار عام 324 ق0م اطلق عليه اسم الاسكندريه [10]، وبعد ان تعرضت للفيضان فان حاكمها العربي (هسباوسنس) بنى سورا حولها بمسافة ميلين تقريبا وبسبب هذه الاعاده سميت (CHARAX-PASINOUS) كرك اسباسيا أو مدينة اسباوسنس المحصنة وذلك بعد سنة 129 ق.م [11] ، وحين اعاد بناءها ثانيه الملك السلوقي انطيوخوس الرابع اسماها (ANTIOCH-CHANAX) او (Alexandri-Antioch) إنطاكيا أو اسكندريه انطوخيا سنة 166 ق.م [12] ، أما في مصادرنا الاسلاميه فأن هذا الاسم بقي مستعملاً لفترة متأخرة فقد ذكرها ياقوت الحموي (ت 626 هـ) : أن ميسان كوره واسعة كثيرة القرى بين البصرة و واسط قصبتها ميسان وفي هذه الكوره ارض فيها قبر عزير النبي عليه السلام . ولما فتحت ميسان في عهد الخليفة الثاني ولي عليها النعمان بن عدي وأمر النعمان أمراته على الخروج إلى ميسان فأبت عليه فكتب إلى زوجته :

الأهل أتى الحسنـاء أن حليلها بميسان يسقى في زجاج وحنتم [13]

الموقـــع :

تقع هذه الدولة على رأس الخليج في جنوب بلاد الرافدين [14] ويرى (التهايم) ان الاسكندر بناها سنة 324 ق.م عند ملتقى نهر الكارون (eulaeos) بنهر دجله العوراء (شط العرب) واسماها الاسكندريه وقد بنيت على مرتفع صناعي [15]

وذكرها البكري (287 هـ) بأسم (خارك) ، وقال إنها موضع في ساحل الخليج العربي [16] ، أما (هانسمان) فيحدد موقع مدينة الكرخه بتلال تعرف محلياً بأسم (جبل خيابر) تقع جنوب مدينة القرنه عند قرية (السويب)[17]

يقول (محمد باقر الحسيني) لم يعرف بالتحديد جغرافياً موقع مملكة ميسان لاختلاف المراجع ولكن في الاونه الاخيره اطلق على جنوب العراق ميسان من باب التغليب الا ان (بلني) الذي عاش مابين 23 و 79 م ذكر إنها تقع على مرتفع صناعي من الأرض الكائنه بين حدها الشرقي نهر الكارون والشمالي عند

افتراق دجله ونهر سيلاس عند افاميه(*) وان مساحتها ثلاثة اميال وقد وصف احد الصينيين ويدعى (كانفيك) عندما زارها في نهاية القرن الأول للميلاد وبالتحديد عام 107 م بأنها كانت محاطة بالماء من كل مكان وتتصل بالنهر في الزاويه الشماليه الغربيه ومحيطها (13) ميلاً وهي حاره تكثر فيها الأسود والجمال والنعام ، وتبعد ميسان كما ذكرها الملك الموريتاني (جوبا الثاني) وهو مؤرخ ايضاً في بداية القرن الاول للميلاد (50) ميلاً عن البحر إلا أن المؤرخ الكلاسيكي (دي كاسيوس) اشار الى ان مملكة ميسان تشمل الجزيرة التي يؤلفها دجله والفرات والخليج العربي واشارت الدراسات ألحديثه إلى أن ميسان وخاراكس القديمه هي مدينة المحمرة الحالية[18]

ويعتقد (نودلمان) أن أهم مدن دولة ميسان هي العاصمه charax ويقال إنها مدينة المحمرة ومدينة forat التي تقع بحدود (1) ميل جنوب خاراكس وكذلك الابله وهي المدينه الثالثه لميسان وكانت بمثابة فرضة لدولة ميسان[19]0

من خلال عرضنا لأراء العلماء واختلاف المؤرخين حول الموقع الدقيق لميسان نلاحظ ان قسم منهم يرى انها تشمل جنوب بلاد الرافدين بأكمله وأنها على ساحل الخليج العربي . والبعض يرى انها في القرنه او جنوبها والبعض يضيف مدينة المحمره او انها عاصمتها الا اننا نرى ان موقعها تعرض للتقلص عدة مرات تبعاً لقوتها وضعفها او تبعاً للظروف السياسيه للدول الكبرى المحيطه بها كاليونانيه والرومانيه من جهه والدولة الفرثية من جهه أخرى . ومن خلال تحديد المدن التابعه لدولة ميسان يدعونا للقول ان حدودها تشمل كل جنوب العراق من ساحل البحر جنوباً وتشمل ايضاً المحمرة ولكن تقلصت مساحتها بالفترات الأخيرة لعمر هذة الدولة.

الأوضاع السياسية

لقد لعب الموقع الجغرافي للخليج العربي دوراً كبيراً منذ عصوره التاريخية القديمة . فإلى جانب كون الخليج العربي حلقة اتصال مباشر بين الشرق الأقصى (الهند والصين وجزر الهند الشرقية) وبين دول العالم العربي (العراق والشام وشبه الجزيرة العربية ومصر) كان كذلك حلقة اتصال غير مباشر بين الشرق الأقصى وشرق إفريقيا وجزر البحر الأبيض المتوسط وبعض مدن جنوب أوربا[20]

ويبدأ طريق الخليج الشمالي من مصب دجلة والفرات وكانت دجلة في الالف الثالث وما قبله قبل الميلاد تصب وحدها في الخليج كما يصب الفرات وحده رأساً دون ان يلتقي النهران كما هما يلتقيان اليوم في ألقرنه.والخليج اليوم اقصر طولاً مماكان في العهود القديمه في ايام السومريين وما قبلهم لان دجله والفرات قد غمرا بما يحملان من الغرين والترسبات ما يقرب من 260 او 280 كيلومتراً من شاطيئهما [21]

يقول (هيرودتس) نحو 484 ق.م بأن الفينيقيين على أيامه كانوا يدعون بأن أجدادهم سكنوا سواحل الخليج العربي قبل نزوحهم إلى ساحل البحر المتوسط[22]

واطلق هيرودتس على الخليج العربي اسم (البحر الأحمر) وقد شاع استخدام هذه التسميه في بعض المصادر الكلاسيكيه لتشمل الخليج العربي والبحر العربي والبحر الأحمر [23].

واحتلت منطقة الخليج جزءاً كبيراً من اهتمام الاسكندر المقدوني وخططه لاستكشاف الطرق البحريه التي تربط بين أطراف إمبراطوريته التي بلغ امتدادها قبل وفاته في بابل عام323 ق.م من بلاد اليونان غرباً والى السند شرقاً[24].

ولقد كان العراق هدفاً مهماً له وكعادته مع المدن التي يسيطر عليها في إقامة الموانئ البحرية فأنه انشأ ميناء كبيراً في جنوب العراق ضمن دوله تسمى ميسان .

تؤكد الدراسات ألحديثه التي بدأت على أيدي المستشرقين في أوائل القرن التاسع عشر وبالتحديد في عامي 1811 و 1818 م أعطت مؤشراً لدولة ميسان المندثره في العصور القديمة ومخططاً واسعاً لتاريخها ودورها الرئيسي الذي لعبته في منطقة الخليج العربي خاصة وان الظروف الجغرافية والاقتصادية والسياسية قد صيرتها مركزاً تجارياً رئيساً ووسطاً بين عالم البحر المتوسط والشرق الأقصى وأصبحت من الدول التي خلفت دوله السلوقين[**] اثر انحلالها وقد حكمها (19) او (23) حاكماً مايقرب ثلاثة قرون ونصف وبالتحديد مابين 129 قبل الميلاد و 225 ميلاديه فدورها باي وجه من الوجوه يفوق من حيث الأهمية لرقعتها الاقليميه في بلاد مابين النهرين[25]

ان ثروة الشرق وما تدر تجارتها من أموال طائلة دفعت الاسكندر الاكبر على التوجه الى الشرق الادنى القديم. وكان غزو هذا القائد للشرق بعد معركة (اسوس) 333 ق.م التي انتصر فيها الاسكندر على داريوس فتح باب الشرق امام

الملك المقدوني وامام الحضاره اليونانيه التي اختلطت بعناصر شرقيه واطلق عليها (الحضاره الهلنستيه) ومن اجل السيطره على التجاره قام الاسكندر بمايلي :-

اولاً: بناء المدن التي اطلق عليها اسمه ومنها الاسكندريه في مصر ، فقد كان بناءها لاسباب اقتصاديه وعسكريه وبحريه وكذلك ميسان فقد اسماها بادىء الأمر بهذا الاسم.

ثانياً : أرسل بعثات استكشافية من اجل السيطرة على التجارة ومعرفة المسالك التجارية المهمة ،لهذا فأنه قام بتحسين الملاحة في نهر الفرات وحاول النهوض بميناء بابل [26]

واهتم ببناء الموانئ على المدن المطلة على ساحل البحر الأحمر ومن هذه المدن هي مدينة ميسان والتي أصبحت فيما بعد دولة كبيرة لها تأثير ونفوذ عالمي ، استمرت ثلاثة قرون من الزمن وبقي ذكرها في المصادر الإسلامية حتى فترات متأخرة كمدينة في جنوب العراق .

ولما قام الاسكندر الكبير بحملته الكبيرة على العراق وإيران والهند عهد إلى قائده (نيرخس) nearchus بالتوغل بالخليج والتوجه منه إلى البحر العربي فالبحر الأحمر حيث خليج العقبة فحضر فيدخل بذلك جزيرة العرب في أملاكه [27] وعهد إلى القائد (هيرون) متابعة السواحل ودراسة أحوال سكانها ومواضع المرافئ وأماكن المياه والمضايق ومواضع الشجر فيها وتقاليد العرب وعاداتهم وأحوالهم لتكون جيوشه على بينة من أمرها ليقدم إليه تقرير يضع عليه تقديره في كيفية الاستيلاء على جزيرة العرب فسار منفذاً أمر سيده[28]

لهذا قام ببناء مدينة الاسكندرية (ميسان) سنة 324 ق.م عند ملتقى نهر الكارون Eulaeos بنهر دجلة (شط العرب) الحالي وقد بنيت على مرتفع صناعي ، وكان قصد الاسكندر من بناءها إن تكون الميناء التجاري الرئيسي والمخزن المهم لتجارة الشرق لاسيما انه لمس عظمة التجارة التي كانت تمر عبر الخليج العربي بين الشرق والغرب وأهمية بعض المواد الاولية التي كانت من الهند ، وربما كانت الدوافع التي حدت إلى تأسيسها عسكرية وبحرية لحماية عاصمته الشرقية بابل ، إضافة إلى زيادة في الامان اسكن فيها بعض جنوده المقدونيين وأسمى هولاء المنطقة التي سكنــوهــا (بلايوس) Pellaeus على اسم المدينة التي ولد فيها الاسكندر [29]

يقول الدكتور (جواد علي) إن بعض هؤلاء استوطنوا هذه المناطق ثم استعربوا واندمجوا بالعرب كما اندمج غيرهم ممن نزل في مواضع أخرى من الساحل بسكان القوافل وصاروا منهم ، فنسوا أصلهم وصاروا عرباً يشاركون العرب في أطوارهم ومن هنا نجد بين أهل الساحل عرباً يشبهـــون الأوربيين في الملامح [30]

إما سكان ميسان الأصليين فقد أشارت المصادر إنهم من العرب منذ أيام الإمبراطورية الأشورية وهم من الآراميين نزحوا من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام واستوطن قسم منهم ضفاف الخابور والفرات بين دير الزور وطرابلس وقسم أخر استقر في شمال سوريا ، كما توغل قسم منهم إلى بلاد سومر وأكد جنوب العراق واستطاعوا إن يكونوا دولة مستقلة في فترة الاحتلال الاخميني [***] وهذا يدل على أن حكم الاخمينين كان اسمياً ، ومن هنا نرى أن الاسكندر عندما وصل إلى هذه المنطقة بحدود 324 ق.م وجدها تابعة إلى حكم أمير عربي[31]

يقول الحسيني ومن خلال دراستنا للنقود أن ملوك ميسان كانوا غليضوا الأجسام ووجوههم رجولية وأنوفهم كبيرة وعيونهم واسعة وهذه الحالة تجرنا إلى طرح رأي المتخصصين بعلم الأجناس من أن هناك رابطاً أو تشابهاً إلى حد بين شعب ميسان وبين الصابئة الذين يعيشون في جنوب العراق حالياً لقرب الصفات بينهما [32] .

بعد وصول الاسكندر إلى هذه المنطقة اصبحت تابعة إلى الدولة السلوقية التي كانت تهتم بالتجارة مع الشرق . وكان لابد من الاهتمام بهذه الـولايـة وهـذا واضـح مـن تعـيين الملك انطـيوخـوس الـثالـث (123-187 ق.م) موظفاً كبيراً لهذه الولاية [33] وبعد ان تعرضت ميسان إلى فيضان كبير قام انطيوخوس الرابع 175-164 ق.م باعادة بناءها وعين عليـها حاكماً قوياً هو (هسباوسنس) Hypasosins 129-109 ق.م ويعتبر هذا الشخص المؤسس الحقيقي لدولة ميسان وقد ذكر اسمه لأول مرة سنة179 ق.م [34] 0

ويذكر (التهايم) ان جهود هسباوسنس في تأسيس دولة مستقلة في شرق الدولة السلوقية من الامور التي لاتحتاج الى سؤال غير انه لا يوجد تاريخ مضبوط لهذا [35] . غير ان الشي ء الثابت انه استطاع ان يؤسس مملكته مباشرة بعد وفاة انطيوخوس الرابع وبعد سقوط انطيوخوس السابع 138-139 اصبحت مدينـة بـابل ضمن حـدود مـملكة الحاكـم العربـي (هسباوسنس) [36]إلا

أن الصالحي يرى انه أعلن استقلاله خلال الاعوام139 ق.م الى141 ق.م [37] .

لقد ظهر لهذا الملك أول نقد باسمه عام 124 ق.م وهي من الفضة نقش على الوجه صورة الملك وهو حليق اللحية وعلى رأسه شعر قصير وعلى الظهر نقشت صورة (هراقلوس) جالساً على كرسي . كما ظهرت لهذا الملك نقود اخرى في السنوات 122-120 ق.م تشير إلى قوته وثروته واستقلاله النقدي . ونقود اخرى تؤكد انتصارته العسكرية واعماله الحربية التي حققها على العيلاميين [****] في زمن قائدهم (بتيت) Pettet وانتصاراته على بابل وسلوقية [38] فضلاً عن ذلك فأنه بنى اسطولاً حربياً قوياً استخدمه لحماية التجارة في الخليج العربي باعتباره مصدراً رئيسياً لواردات الدولة ومما لاشك فيه أن الغرض من بناء الأسطول القوي هو حماية الطريق المؤدي الى الهند وجعله حراً مفتوحاً للملاحة [39] .

أما الملك (ابو داكس) 109-14 ق.م الذي خلف هسباوسنس فقد استمر على نهج ابيه في تنشيط التجارة في الخليج العربي ، فالنقود العائدة له نقشت عليها مقدمة سفينة حربية على هيئة رأس كبش لإتلاف سفن العدو ، وله نقود أخرى نقشت عليها صورته وهو حليق اللحية وعلى رأسه تاج . أما الجانب الأخر نقشت عليها صورة هرقلس جالساً على كرسي وبيده اليمنى العصا [40] .

واستبدل خليفته تيرايوس الاول 90-88 ق.م نقش قفا نقوده بالإله حامية المدن ذات التاج المبرج وهي تمسك بيدها اليسرى قرناً مملوءاً بالفاكهة دلالة على الرفاه والخصب وفي اليد اليمنى تظهر آلهة النصر تحمل اكليلاً تقدمه إلى الالهه وقد أضاف إلى لقبه كلمة المحسن [41] .

واهتم هذا الملك ايضاً بالتجارة وتأمين الطرق التجارية بين الخليج العربي والغرب ، كذلك قام بشق نهر يصل نهر الكرخة بشط العرب وجعلهم صالحين للملاحة وسمي هذا النهر (Tiari) [42] وفي عهد خليفته تيرايوس (78-48 ق.م) حدثت تغيرات سياسية في البلاط الفرثي اذ تنازعت الاسرة المالكة على الحكم حتى اغتيل (افراهاط الثالث) عام 58 ق.م من قبل اولاده مترادس الثالث و ورود الثالث الذي انشغل بحرب اهلية طاحنة ثم احتل مترادس الثالث مدن بابل وسلوقية وقد شكلت هذه الاحداث خطراً على الطرق التجارية – البرية والبحرية [43] .

وفي عهد الملك اثامبيلوس الاول 17 ق.م -8 م الذي يدل اسمه على تعظيم الاله بعل ممايشير الى كونه عربياً على الرغم من استمراره بنقش هرقل الجالس [44] .

أما في عهد الملك اثامبيلوس الثاني سك نقوداً بحروف آرامية ووجدت نقوداً تعود لفترة حكمه ولكنها من مناشئ مختلفة وهذا يدل على ان ميسان أصبحت في عهده مركزاً تجارياً دولياً وفيها يتم تداول جميع العملات . وفي عهد هذا الملك ايضاً حدث أول اتصال مباشر بين ملك ميسان والرومان في حدود عام (1 ق.م) و (4م) عندما اختير (كايوس قيصر) حفيد اغسطس لرئاسة بعثة خاصة لتنظيم علاقات روما بالشرق ، ويذكر (بلني) ان الرومان حافظوا على علاقات سياسية واقتصادية مع دولة ميسان لانها كانت المسيطرة على طرق التجارة التي تزود الاسواق الغربية بالبضائع الهندية والعربية[45] .

وعاشت ميسان فترة اخرى من الانتعاش في عهد ملكها (اثامبيلوس الثالث) الذي ضرب نقوداً خلال السنوات 54-73 م وعاصر نيرون حاكم روما الذي تهافت على استعمال العطور والبخور الشرقية ، ونافست التجارة الميسانية تجارة تدمر والأنباط (*****) وفي عهده جرت اتصالات دبلوماسية مع روما من خلال هيئات دبلوماسية عربية ميسانية في روما كما ذكر (بلني) [46] .

وفي نهاية القرن الأول للميلاد زار ميسان مبعوث الزعيم الصيني (بان جاو) واسم المبعوث هو (كاف نيك) من سلالة هان الصينية ووصل الى ميسان بحدود 97 م وذلك للاتصال بالامبراطورية الرومانية ، وقد وصف ميسان بقوله أنها كانت عالية مبنية على مرتفع ومحاطة بالماء من كل جوانبها تقريباً عدا الزاوية الشمالية الغربية ويبلغ محيطها 13 ميلاً [47] .

وتحسنت علاقة ميسان مع الدولة الفرثية في عهد حاكمها (مانشو) اذ نجده في سنة 101 م يستورد البضائع عن طريق ميسان [48] وفي عام 114 م اعلن تراجان إمبراطور روما حرباً شاملة ضد الفرثيين فاستطاع عام 116 م ان يحقق المع انتصاراته بسيطرته على طيسفون (******) وتابع رحلته الى الجنوب عن طريق دجلة متجهاً نحو ميسان التي كان يحكمها (اثامبيلوس الخامس) وتصف المصادر الكلاسيكية رحلته النهرية واستقباله في افاميا الواقعة على الحدود الشمالية للمملكة [49] .

تعرضت ميسان لعداء الفرثيين وخصوصاً من قبل ملكها خسرو بسبب استقبالها للملك الروماني تراجان واستمر هذا العداء حتى بعد تغير ملك ميسان وتنصيب ملكاً جديداً وهو (مترادتس) [50] إلا أن تجارة ميسان استمرت بنشاطها ، إذ تشير الكتابات التدمرية بأن التجار التدمريون قادوا قوافل تجارية ونقلوا البضائع

الهندية إلى موانئ ميسان لتصديرها إلى أوربا ، وقد استخدم التجار جزيرة (خرج) (*******) في الخليج العربي كمحطة للسفن القادمة من الكرخة الى الهند وبالعكس [51] .

واستمرت تجارة ميسان في عهد ملوكها ميرادتس 131 م و (اورابس الثاني) و (عبدنركال الثاني) و(اثامبيلوس السادس 180 -195 م) . الا ان العالم القديم شهد تغيرات ومنعطفات مهمة تركت اثراً بالغاً في موازين القوى منها ضعف الدولة الفرثية وسيطرة الرومان على طيسفون 197-200 م إلا انه في عام 221 م تمرد والي الفرثيين على فارس المدعو (أردشير) واستطاع السيطرة على عيلام ثم تحرك صوب ميسان واستولى على الكرخة والفرات وأنهى حكم سلالة هسباوسنس بقتل عبدنركال الثالث عام 222 م ، فأطلق الساسانييون اسم استراباد اردشير على مدينة الكرخة وبهمان اردشير على فرات [52].

وانتهت دولة ميسان فعلياً سنة 225 م [53] وان اخر ملك حكمها كما يذكره الطبري (310 هـ) هو (بندو)[54] وفي الواقع انه محرف من (بيانكا) الذي هو ابيتر كايوس الثالث [55] .

السياسة العامة والصلات الدبلوماسية

يعتقد البعض أن سياسة دولة ميسان كانت الموازنة بين القوى الكبرى [56]0وهذا نابع من مكانتها ألاقتصاديه والسياسية ، فقد كان لها صلات دبلوماسيه مع الرومان من خلال بعثة كايوس قيصر الى ميسان 0وكذلك استقبال الملك الميساني لامبراطور روما تراجان 0هذا يدل على احترام التقاليد العالميه بين الحكام ، وكذلك وجود هيئات دبلوماسيه ميسانيه في روما [57] 0

وكذلك جاءت وفود صينيه الى ميسان سنة 97م في عهد إمبراطور الصين (HO)وهذا يشير الى اهميتها في دول المشرق والمغرب [58]0

ولها علاقات جيدة مع تدمر ومما يدل على ذلك امتلاك التدمريين لحوض بناء السفن في ميسان [59]0

وقد سمحت هذه الدوله بتداول النقود للبلدان الاخرى وبصوره حرة مما يتلائم مع مركزها التجاري الدولي [60]0

إلا إننا لا نرى أنها ذات سياسة متوازنة مع كل القوى وإنها حسب استقراءنا للإحداث وبصورة عامه تميل للدولة اليونانيه ومن ثم الرومانيه وهذا واضح في الرسومات المنقوشة على النقود والاستقبال الكبير الذي أقامه ملكها لإمبراطور روما مما أغاظ الدولة الفرثية وان اغلب صبغتها يونانية ربما لان الدولة اليونانية

والرومانية كانت هي الاقوى في المنطقة . أما ما يحدث احياناً من تحسن علاقتها بالفرثيين وذلك لان الدولة الفرثية ترغب بتأمين تجارتها عن طريق ميسان من قبل الدولة الساسانية . إلا أن البكر يرى أن من أسباب سقوط دولة ميسان هو انتقال قسم كبير من تجارة الخليج العربي إلى البحر الأحمر وذلك بعد قيام الدولة البيزنطية [61] (********) .

أما هدف الدولة السلوقية من ميسان بعد استقرار الجنود المقدونيين بها هو للحفاظ على نشاطها التجاري لذلك هجم انطيوخوس الرابع على ميناء جرها وهرمز في الخليج العربي لكي لاينافس ميناء ميسان واراد ان يمسك بزمام تجارتها لذا اعاد بناء الاسكندرية واسماها (إنطاكيا) سنة 166 ق.م [62] ، ويقول نودلمان ان الرخاء السلوقي يدل على الاتصال الدائم بين مدينة خاراكس والخليج العربي [63] .

الديانـــــة :

الظاهر أن أهل ميسان تأثروا عقائدياً بحضارة وادي الرافدين القديمة فقد عبدوا الإله نرجول (ألهه العالم السفلي) في العصر السومري . ويبدو أن هرقل الهه في معتقدات الإغريق قد عبدته في ميسان الجالية الإغريقية . اما السكان العرب فقد عرفوه بالإله ونقشوا صورته علـى نقودهم وأقاموا له التماثيل [64] .

وقد عرفت ميسان الديانة اليهودية منذ القرون الثلاثة قبل الميلاد حيث تشير المصادر اليهودية . لاستقرار جالية يهودية في مملكة ميسان وبالذات في مدينة افامية التي تعد المقر الرئيسي ليهود ميسان وكذلك في مدينة (بيرات دي ميشان) . أما العلاقة بين يهود ميسان ويهود بابل فقد كانت غير طيبة وكان التزاوج بين الطائفتين محرماً وقد اشتهر في كراكس ميسان تاجر يهودي يدعى (حنينه) كان يقوم بالدعوة إلى اليهودية بهذه المدينة [65] .

وكذلك عبد أهل ميسان ألهه عربية مثل الإله بعل الذي كان له مكانة سامية عند عرب هذه الدولة وكذلك انتشرت فيها الديانة المسيحية وأصبحت لها مطرانيه في دولة ميسان [66] .

أن هذه التعددية في الباديان لهذه المدينة تشير إلى كونها دولة عالمية منفتحة على العالم بفعل تجارتها وعلاقتها الطيبة بالدول الأخرى ، كذلك تشير إلى التعايش السلمي بين الأديان وتقبل الرأي الأخر في جنوب العراق

الـــخـــاتـــمـــة

١ - أن الموقع الجغرافي للعراق جعله يلعب دوراً مهماً في حضارات العالم القديم فظهرت في أرضه دول عديدة ، وما ان تخبوا دولة تظهر دولة أخرى منذ سومر وأكد وبابل وأشور ثم ميسان في 324 ق.م.

٢ - عرفت ميسان لاول مرة بهذا الاسم في القرن الأول قبل الميلاد من قبل سترابو، وقد وردت بأشكال مختلفة مثل ميسين وميشان . ولا نعتقد سبب التسمية بأنها المكان البعيد والقصي ولكن نرى ان التسمية جاءت من مقطعين (مي وشان) وتعني المدينة المحاطة بالماء ، وبقيت التسمية لفترة متأخرة من العصور الإسلامية حتى عهد ياقوت الحموي المتوفى سنة 626 هـ.

٣ - اتفق الباحثون على أن ميسان تقع في جنوب العراق وذلك من خلال النقود المكتشفة فيها إلا إنهم اختلفوا اختلافاً كبيراً في تحديد موقعها الدقيق ومساحتها . وأن سبب هذا الاختلاف يعود إلى الأوضاع السياسية التي تمر بها هذه الدولة ، وما ينعكس عليها من صراع دولي بين اليونان والدولة الفرثية او الرومان والدولة الساسانية ، وان أهم مدن ميسان هي الكرخة وفرات والابلة والأخيرة هي فرضه ميسان .

٤ - قام ببناء مدينة ميسان الاسكندر المقدوني عام 324 ق.م بعد غزوه للشر ق على مرتفع صناعي لأسباب تجاريه وعسكرية واستوطن فيه بعض جنوده المقدونيين ، اما سكانها الأصليون فهم من العرب منذ أيام الإمبراطورية الأشورية وهم من الآراميين .

٥ - يعتبر الملك العربي هسباوسنس المؤسس الحقيقي لدولة ميسان (129 ق.م - 109 ق.م) الذي عينه عليها انطيوخوس الرابع (175-164 ق.م) حيث استطاع هسباوسنس من تأسيس دولة مستقلة في شرق الدولة السلوقية حيث ضم اليها كل من بلاد عيلام وبابل .

٦ - حاول ملوك ميسان الحفاظ على علاقات الدولة التجارية مع دول العالم حيث زارها مبعوث الزعيم الصيني (بان جاو) سنة 97 م وكذلك زارها إمبراطور روما (تراجان) عام 116 م بعد انتصاره على الفرثيين وهذا يشير إلى أهميتها في دول العالم .

٧ -أن الصراع الدولي انذاك على مناطق النفوذ ادخل ميسان في أوج هذا الصراع . فقاد الملك الساساني اردشير حرباً شرسة نحو نفوذ الرومان في الشرق فسيطر على دولة ميسان وانتهت هذه الدولة فعلياً عام225 م .

٨ -بما أن دولة ميسان دولة تجارية بالدرجة الأساس وكانت دولة منفتحة على العالم حيث ضمت أرضها أجناسا مختلفة ولهذا اختلفت عقائدها فقد عبد فيها الإله هرقل والإله نرجول (اله العالم السفلي) عند السومريين ، وكذلك انتشرت فيها اليهودية والنصرانية وهذا يشير إلى التعايش السلمي في جنوب العراق في تلك العصور .

الهوامـــش

١ -البكر دولة ميسان .ص20.
٢ -صراي ، احمد محمد ، اليهود والخليج العربي ، ص25.
٣ -الصالحي ، واثق، نشوء وتطور مملكة ميسان ، ص5 .
٤ -البكر ، الجذور التاريخية ، ص4.
٥ -الصالحي ، واثق ، نشوء نشوء وتطور مملكة ميسان ، ص6 .
٦ -البكر ، دولة ميسان ، ص20 .
٧ -الصالحي ، واثق : نشوء وتطور ، ص6 .
٨ -حسن ، صلاح : سحر بابل (قراءة في كتاب اصول الصابئة) WWW.hings.com
٩ -الحميداوي . كريم : تـاريخ محافظة ميسان FriendsofMayssannetwork موقع خاص بالانترنت لرابطي اعلاميي ميسان demo crazy .net .
١٠ -الصالحي :نشوء ،ص6
١١ -البكر : دولة ميسان ، ص20
١٢ -الصالحي : نشوء ،ص7
١٣ -ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج 5 ، ص243.
١٤ -صراي ، احمد محمد : اليهود والخليج العربي ، ص26
١٥ -البكر : دولة ميسان ، ص19 .
١٦ -البكري : معجم ماستعجم ، مج 2، ص483.
١٧ -نقلا عن الصالحي : نشوء وتطور ،ص6.

*افامية : وجدت في المعاجم العربية بأسم (فامية) وهي قرية من قرى واسط بناحية الصلح . وقيل انها تأسست ايـام انطيوخوس الاول(294-261 ق.م)وهي واقعه على الضفه الشرقيه لنهر دجله بالقرب من كوت العماره حاليا .ياقوت:معجم،مج 4 ،ص233صراي محمد احمد يهود الخليج العربي،ص60، هامش119

18- نقلا عن الحسيني ، محمد باقر: نفوذ مملكة نيسان، ص29
19-نودلمان : ميسان ،ص460
20- الشامي ، احمد : العلاقات التجاريه ،ص88
21- الخليلي ، جعفر : من هم اقدم سكان الساحل العربي ،ص263
22- نقلا عن الهاشمي ، رضا : النشاط التجاري ،ص57
23- المصدر السابق ،ص57
24- الهاشمي ، النشاط التجاري ،ص58
(**)- دولة السلوقيين :قامت هذه الدولة في الشام والعراق وايران بعد وفاة الاسكندر الاكبر واستقر الحكم في هذه الدول لسلوقس نيكاتور خليفة الاسكندر فيها 0 البكر ، منذر ، العرب والتجارة الدولية ، ص72
25- الحسيني : نقود مملكة ميسان ، ص30
26- البكر : العرب والتجارة الدوليه ص 70-71
27-علي ، جواد : الخليج عند اليونان ،ص 24
28- البكر : المصدر نفسه
29- البكر ، منذر ، الجذور التاريخيه ، ص 2
30- علي ، جواد : الخليج عند اليونان ، ص26
(***)-الاخمينيين : نسبة الى رجل يدعى (اخمينس) ملك قبائل فارس في بداية القرن السابع ق.م سميت دولته الاخمينيه واتي استمرت من 850 ق.م حتى 331 ق.م وسقطت على يد الفرس ، باقر طه واخرون : تاريخ ايران اقديم ، ص47
31- الحسيني ، محمد : نقود ،ص32 .
32- المصدر نفسه .
33- البكر : دولة ميسان ، ص22 .
34- المصدر نفسه .
35- البكر : الجذور ، ص11 .
36- المصدر نفسه .
37- الصالحي : نشوء ، ص7 .
(****) العيلاميون : ربما يكون اصلهم من المنطقة الجبلية في جبال زاجروس . وبلاد عيلام في السهول الجنوبية والجنوبية الشرقية لايران وعاصمته القديمة (سوسة) . باقي تاريخ ايران ،ص.25
38- الحسيني : نقود ،ص31 .
39- المصدر نفسه .
40-المصدر نفسه .
41- الصالحي : نشوء ،ص 9 .
42- البكر : الجذور ، ص12 .

43- الصالحي ، نشوء ، ص10 .
44- المصدر نفسه .
45- المصدر نفسه .
(*****) : تدمر و الأنباط : نشأت تدمر في بادية الشام حول نبع غزيرة المياه . وان مدينة تدمر كانت قد وجدت قبل أكثر من ألف سنة قبل الميلاد إلا إنها برزت كمدينة هامة في سوريا في القرن الرابع ق.م ، الملاح ، هاشم ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص 169-170. أما الأنباط قامت دولتهم في المنطقة التي تمتد فيها الأردن وظهروا على مسرح التاريخ نحو عام (500 ق.م) والعصر الذهبي لها كان في عهد ملكها الحارث الرابع (9 ق.م-40ق.م) وسقطت على يد الرومان عام 106م ، البكر المنذر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص365و373.
46- الصالحي ، نشوء ، ص12
47- المصدر نفسه .
48- البكر ، منذر ، الجذور التاريخية ، ص14 .
(******) طيسفون : قرية كبيرة في شرق دجلة مقابل النعمانية بين بغداد و واسط وفيها اثار خراب قديم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 4 ، ص35 .
49- الصالحي ، نشوء ، ص14 .
50- المصدر نفسه .
(*******) جزيرة خرج : من جزر الخليج في الجانب الإيراني تبعد عن ميناء بوشهر الايراني مسافة 34 ميلاً غرباً وتبعد عن ميناء الفاو العراقي 250 كم ، النجار ، مصطفى ، جزيرة خرج ، ص150 .
51- الصالحي ، نشوء ، ص15 .
52- المصدر السابق ، ص16 .
53- البكر ، الجذور التاريخية ، ص15 .
54- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج1، ص391 .
55- الصالحي ، نشوء ، ص16 .
56- البكر ، الجذور التاريخية ، ص16 .
57- ص 12 و13 من البحث .
58- البكر ، دولة ميسان ، ص25 .
59- الحسيني ، نقود ، ص33 .
60- المصدر نفسه .
61- البكر : الجذور ، ص14 .

(********) : الدولة البيزنطية : بعد مجي ٔ قسطنطين للحكم سنة 306 اتخذ بيزنطة عاصمة للامبراطورية الرومانية على شواطئ البسفور عام 330 . لهذا سميت الدولة البيزنطية . فشر : تاريخ أوربا ، ص10 .

62- البكر : العرب والتجارة ، ص 86 .

63- نودلمان : ميسان ، ص437 .

64- الصالحي نشوء ، ص11 .

65- صراي ، محمد احمد : اليهود في الخليج العربي ، ص27 .

66- البكر : دولة ميسان ، ص27 .

المصادر والمراجع

١ -باقر، طه وآخرون : تاريخ إيران القديـم ، مطبوعات جامـعة بـغداد (بغداد /1980)

٢ - البكر ، منذر : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة جامعة ألبصره (ألبصره /1993)

:الجذور التاريخية لعروبة الاحواز (جامعة البصرة/1981)

العرب والتجارة الدولية ، مجلة المربد

،ع4(البصرة/1970)

دولة ميسان ، مجلة المورد

،مج15، ع3(العراق/1980)

٣ -البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي : معجم ما استعجم ،ط3(بيروت /1430 هـ)

٤ -حسن ،صلاح : سحر بابل (قراءة في اصول الصابئة على موقع الانترنت) www. uirgalgate . com .

٥ -الحسيني، محمد باقر : نقود مملكة ميسان، مجلة المورد مج15،عدد 3 (العراق/1986)

٦ -الحميداوي ، كريم : تاريخ محافظة ميسان ، على موقع الانترنت :

Myssan .network pryeds of emocracy .net

٧ -الخليلي ، جعفر : من أهم اقدم سكان الساحل العربي ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد 12 (بغداد /1986)

٨ - الشامي ، احمد : العلاقات التجارية بين دول الخليج العربي ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد 12 ، بغداد /1986

٩ -الصالحي ، واثق : نشوء وتطور مملكـــــة ميسان ، مجلة المورد ، مج 15 ، عدد 3 (العراق/ 1986)
١٠ -صراي ، احمد محمد : اليهود والخليج العربي ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، حولية 21 ، جامعة الكويت 2001/2000 .
١١ -الطبري محمد بن جرير (ت. 31 هـــ) : تاريخ الأمم والملوك . دار الكتـــب العلميـــة (بيروت /1407 هـ)
١٢ -علي ،جواد : الخليج عنـــد اليونـــان واللاتين . مجـــلة المـــؤرخ العربي . عدد 12 (بغداد / 1980)
١٣ -فشر .هـ .أ : تاريخ أوربا في العصور الوسطى 2 ق1،2 ترجمة محمد مصطفى زيارة ، دار المعارف (مصر /1957)
١٤ -الملاح ، هاشم : الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام . مطبـــعـــة جامعـــة المـــوصل (الموصل /1994)
١٥ -النجار ، مصطفى وآخرون : جزيرة خارج الأمانة العامة للمراكز الخليجية /1983
١٦ -نودلمان : ميسان : ترجمـــــة فوأد جميل . مجـــــلة الأستاذ .مـــــج 12 (بغداد /1964)
١٧ -الهاشمي ، رضا : النشاط التجاري القديم في الخليج العربي . مجلة المؤرخ العربي . عدد 12 (بغداد /1986)
١٨ -ياقوت بن عبد الله الحمـــوي (ت 626 هـــ) : معجم البلدان . دار الفكـــر العربـــي (بيروت /د.ت) .